مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

• السياحة من منظور القرآن الكريم– دراسة وتأملات

د. صالح عبده محمد الموت

• الملخص:

يتناول البحث موضوع السياحة من منظور القرآن الكريم–دراسة وتأملات– وتأتي أهميته وأسباب اختياره من خلال إيضاح المعنى الصحيح للسياحة، وبيان ما تعود به السياحة من فوائد دينية ودنيوية. وقد جاء البحث بعد المقدمة في أربعة مباحث، وضح الباحث فيها مفهوم السياحة قديمًا وحديثًا، والمفاهيم التي لها صلة بذلك. ثم عرض الباحث معنى السياحة في استعمال القرآن الكريم؛ فقد وردت مرة فعلًا، ومعناها فسيروا، ومرتين وصفًا، ومعناها على الراجح الصائمون والصائمات، وهذا لا يمنع من جواز استعمال لفظ السياحة في غيره. كما تناول الباحث السياحة للعبرة –مقصدها وفوائدها–، وعرض أيضًا أهمية استثمار السياحة في الجانب الديني–لاسيما دعويًا– والجانب الدنيوي –لا سيما ماليًا–. وبعد ذلك كانت الخاتمة، وفيها أهم النتائج، وأبرزها أنه لا علاقة لمعنى السياحة في القرآن الكريم بما ارتبط في أذهان الناس اليوم، وبالمقابل فإن القرآن الكريم حث على السياحة والسير في الأرض لأغراض كثيرة، من أهمها سياحة العبرة والتجارة.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السير، السياحة الدينية، سياحة العبرة، استثمار السياحة.

.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

د.صالح عبده محمد الموت

● مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن واله، وبعد:

السياحة تُعد ظاهرة من الظواهر الانسانية التي نشأت منذ أن خلق الله –جل جلاله– الأرض ومن عليها فهي قديمة قدم الحياة و عريقة عراقة التاريخ، فمنذ أزمان طويلة و الإنسان في حالة حركة دائمة بين السفر و التنقل بحثا عن أمنه واستقراره وسعيا وراء رزقه و معاشه.

إلا أن السياحة التي هي في الأساس عبارة عن ظاهرة تمثل انتقال الإنسان لتحقيق رغباته واحتياجاته وشئون حياته اليومية، قد تحولت إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية هدفها المتعة و الراحة و الثقافة والاستجمام.

فالسّياحة من الكلمات القرآنيّة الّتي طُمِست معالمها، وضاعت معانيها في هذا الزّمان؛ فصارت تدلّ على خلاف معناها، ويُجنَى منها نقيض مغزاها؛ وأصبحت هناك بعض الممارسات الخاطئة في سياحة هذا العصر، وأصبح البعض الآخر يستخدم السياحة لنشر الخرافة وعبادة الأضرحة!!

وبالنظر في القرآن الكريم نجد أن كلمة السّياحة وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، ولا تدلّ في موضعٍ من تلك المواضع على ما علِق في أذهان النّاس اليوم؛ ولهذا كان لابد من إظهار المعنى الصحيح للسياحة بعيدًا عن الترويجات الدعائية والإعلامية.

إن القرآن الكريم حث على السياحة في الأرض والسير فيها، فقال سبحانه وتعالى:﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [التوبة:٢]، وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ [الملك : ١٥]؛ فورد الأمر بالسير في القرآن الكريم، في أكثر من آية، ومنها، قوله– جل جلاله–﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [النمل: ٦٩].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

- **السياحة من منظور القرآن الكريم– دراسة وتأملات**

والغرض من السياحة أموراً كثيرة كما هو واضح في الآيات، وأهمها هو كما قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣]، فكان طبيعي بالمسلم أن يسيح في الأرض لأمور كثيرة، ولكن أهمها هو إما لأخذ العبرة والتأمل، أو لأجل التجارة والرزق، ومن هذا المنطلق جاء البحث بعنوان السياحة من منظور القرآن الكريم– دراسة وتأملات، وقد جعلته بعد المقدمة في أربعة مباحث، وهي:

- **المبحث الأول: مفهوم السياحة والاصطلاحات ذات الصلة، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: مفهوم السياحة، وفيه:
    - * أولًا: مفهوم السياحة لغةً.
    - * ثانيًا: مفهوم السياحة اصطلاحًا.
    - * ثالثًا: مفهوم السياحة في العصر الحديث.
  - المطلب الثاني: تعريف الاصطلاحات ذات الصلة، وفيه:
    - * أولًا: تعريف السير والسّرى.
    - * ثانيًا: تعريف السفر.
    - * ثالثًا: تعريف الهجرة.
    - * رابعًا: تعريف الضرب في الأرض.
    - * خامسًا: تعريف الرحلة.
- **المبحث الثاني: السياحة في استعمال القرآن الكريم، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: استعمال السياحة في القرآن الكريم.
  - المطلب الثاني: السياحة الدينية (لقصد العبادة).
- **المبحث الثالث: السياحة للعبرة والتأمل، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: المقصود بالسياحة للعبرة والتأمل.
  - المطلب الثاني: أنواع السياحة للعبرة والتأمل.
  - المطلب الثالث: فوائد السياحة للعبرة والتأمل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

- **المبحث الرابع: استثمار السياحة، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: تعريف الاستثمار، وفيه:
    * أولًا: تعريف الاستثمار لغةً.
    * ثانيًا: تعريف الاستثمار اصطلاحًا.
    * ثالثًا: الاستثمار في القرآن الكريم.
  - المطلب الثاني: استثمار السياحة، وفيه:
    * أولًا: استثمار السياحة في الجانب الديني.
    * ثانيًا: استثمار السياحة في الجانب الدنيوي.

- **سؤال البحث:**

من خلال ما سبق تتمحور معالم مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما هي أهم أنواع السياحة التي يسيح الإنسان لأجلها في الأرض؟

و للإجابة على هذا التساؤل العام يمكننا أن نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما مفهوم السياحة لغة واصطلاحا؟
٢. ما هي المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم ولها صلة بالسياحة والسير في الأرض؟
٣. ما معنى السياحة في استعمال القرآن الكريم؟
٤. هل يوجد هناك ما يسميه البعض بالسياحة الدينية؟
٥. ما القصود بالسياحة للعبرة والتأمل؟ وكم أنواعها؟ وما هي فوائدها؟
٦. ما هو الاستثمار؟ وكيف يمكن أن يستثمر السائح سياحته؟

- **سبب اختيار الموضوع:** هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا البحث نوجزها فيما يلي:

➢ اظهار المعنى الصحيح للسياحة من خلال القرآن الكريم.
➢ بيان أن القرآن الكريم يدعو للسياحة في الأرض بألفاظ مختلفة.
➢ توضيح معنى السياحة للعبادة، لمن اتخذها دأبًا له.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

- بيان ما تعود به السياحة من فوائد دينية ودنيوية.
- بيان أهمية السياحة للعبرة والتأمل، وثمراتها.
- بيان أهمية استثمار واستغلال السياحة.

• الدراسات السابقة:

أحكام السياحة وآثارها، دراسة شرعية مقارنة، رسالة ماجستير –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى– مكة الكرمة – المملكة العربية السعودية، للباحث هاشم محمد حسن ناقور. وبحثي هذا تناول السياحة من خلال القرآن مع بيان السياحة الدينية –العبادة– والتركيز على السياحة التأملية، والسياحة الاقتصادية أو لطلب الرزق.

• منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي؛ وذلك من خلال تتبع آيات القرآن الكريم المتعلقة بالسياحة، ثم استنباط ما فيها من فوائد.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

• المبحث الأول: مفهوم السياحة والاصطلاحات ذات الصلة:

▪ المطلب الأول: مفهوم السياحة:

* أولًا: السياحة: لغةً:

سيح: السين والياء والحاء أصلٌ صحيح، يقال ساح في الأرض[١]. فالسَّيْحُ هو الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وجمعه سيوح، وساح فِي الأَرض يَسِيح سِياحةً وسُيُوحاً وسَيْحاً وسَيَحاناً أي ذهب[٢]، وساح فلان في الأرض أي مر مرّ السائح، ويقال رجل سائح في الأرض وسيَّاح[٣]، وقال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[التوبة:٢]. فالسياحة "أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء"[٤].

وعليه فإن السياحة لغةً: يُراد بها مطلق الذهاب في الأرض، وما ورد بمعنى الصيام أو الذهاب في الأرض للعبادة، أو غيرها؛ فإنها معانٍ اصطلاحية مقيدة أو شرعية، لورود الآثار في ذلك.

---

١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (١٢٠/٣) مادة سيح.

٢) انظر: لسان العرب، أبو الفضل محمد ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ، (٤٩٢/٢) مادة سيح.

٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الأولى – ١٤١٢ هـ، ص٤٣١.

٤) الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت : ٦٧١ هـ)، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، (٢٧٠/٨)، وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، (٢٣٩/٥).

ثانيًا: مفهوم السياحة اصطلاحًا:

عُرفت السياحة بأنها: مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، سواء أكان للعبادة أو غيرها؛ إذ تقييدها بالعبادة اصطلاح محل نظر[٥]. وهذا هو أصل الوضع اللغوي للسياحة، والأصل حمل الكلام على الحقيقة، والأمر بالسير في القرآن قرينة على إرادة ذلك، إضافة إلى الآيات والأحاديث الأخرى التي جاءت بهذا المعنى المطلق.

كما عُرفت السياحة بأنها: "السير في الأرض، سير خاص محمود شرعا. وهو السفر الذي فيه قربة لله وامتثال لأمره، مثل سفر الهجرة من دار الكفر، أو السفر للحج أو السفر للجهاد"[٦].

* ثالثًا: مفهوم السياحة في العصر الحديث:

إن مفهوم السياحة تطور في العصر الحديث، بحيث لم يعد مرتبطاً بالدين والعبادة، بل أصبح من الشؤون الدنيوية العادية. ولذا عرّفها المجمع العلمي بالقاهرة بأنها: "التنقل من بلد إلى بلد طلبا للتنزه أو الاستطلاع والكشف"[٧]. ويبدو أن هذا المفهوم هو السائد والمتبادر إلى ذهن معظم الناس، بمعنى أن الإنسان يسافر ويتنقل من مكان إلى آخر، من أجل الترفيه، أو الاستطلاع.

---

٥) انظر: لسان العرب: (٤٩٣/٢) مادة سيح، و تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، د:ط، (٤٩١/٦)، مادة سيح.

٦) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، (٤١/١١)

٧) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تح / مجمع اللغة العربية، (٤٦٧/١) مادة ساح. وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (١١٤٦/٢) مادة سيح.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

▪ المطلب الثاني: تعريف الاصطلاحات ذات الصلة:

* أولاً: تعريف السير والسُّرى:

السير لغةً: أصل مادة (سير) يدل على مضي وجريان يقال: سار يسير سيراً، وذلك يكون ليلاً ونهاراً[٨]. وأما السرى فلا يكون إلا ليلا. وسار القوم يسيرون سيرا ومسيرا، إذا امتد بهم السير في جهة توجهوا لها[٩].

والسير اصطلاحًا: المضي في الأرض مطلقاً[١٠]. والسير أخص من السفر فليس كل سير سفر. وقد وردت مادة (سير) في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعا[١١].

وأما السُّرَى فهوى: سير الليل، يقال: سَرَى وأَسْرَى[١٢]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود: ٨١]، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الإسراء: ١].

* ثانيًا: تعريف السفر:

السفر لغةً: قال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): "السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء، من ذلك السَّفَر، سُمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم، والسَّفْر: المسافرون"[١٣].

---

٨) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٢٠/٣)، مادة سير، ولسان العرب (٣٨٩/٤)، مادة سير.

٩) انظر: تهذيب اللغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م، (٣٤/١٣). وتاج العروس للزبيدي (١١٥/١٢)، مادة سير

١٠) انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٤٣٢.

١١) ومنها: في سور: آل عمران الآية ١٣٧، والمائدة الآية ٩٦، والأنعام الآية ١١، ويوسف الآيات ١٠، ١٩، ٦٥، ١٠٩، والرعد الآية ٣١، والنحل الآية ٣٦، والكهف الآية ٤٧، وطه الآية ٢١، والحج الآيات ٤٦، ٧٠، والنمل الآية ٦٩، والقصص الآية ٢٩، والعنكبوت الآيات ١٩، ٢٠، والروم الآيات ٩، ٤٢، وسبأ الآية ١٨. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث– القاهرة، ت: ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، د،ط، ص٤٦٠.

١٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٤٠٨.

١٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٨٢/٣) مادة سفر.

والسَّفَرُ قطع المسافة والجمع الأسفار وهو خلاف الحضر، والسَّفْرُ جمع سافرٍ، والمسافر كالسَّافِر، والمِسْفَرُ: الكثير الأسفار القوي عليها. ويقال: سافرت أسفُرُ سفوراً: خرجت إلى السفر، فأنا سَافرٌ وقوم سفرٌ مثل صاحب وصحْبٌ، وسافرت إلى بلدة كذا مُسَافَرَةً [١٤].

فالسفر في أصل معناه اللغوي: الظهور والبروز والانكشاف والجلاء، وقطع المسافة سفر من هذا المعنى؛ لأنه ينكشف عن الحضر ويبرز إلى الأرض الفضاء، وتنكشف فيه أخلاق المسافر ويظهر ما كان خافياً، ومنه سُمي السفر لأنه يسفر ويكشف عن أخلاق الرجال[١٥]؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب –رضي الله– عنه لرجل شهد عنده: "لست أعرفك ولا يضرك أن لا أعرفك ائت بمن يعرفك فقال رجل من القوم: أنا أعرفه قال: بأي شيء تعرفه؟ قال بالعدالة والفضل، قال فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: فمعاملك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: فلست تعرفه، ثم قال للرجل ائت بمن يعرفك"[١٦].

---

[١٤]) انظر: لسان العرب (٣٦٧/٤) مادة سفر، والقاموس المحيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص٤٠٨، وتاج العروس للزبيدي (٣٨/١٢) مادة سفر.

[١٥]) انظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، دار التوفيقية للتراث، ت: ٢٠١٥م، د.ط، (٣٠٤/٢)، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني (ت: ٥٨١هـ)، تح: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، ط: الأولى (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، (٩٥/٢).

[١٦]) أخرجه البيهقي في الكبرى عن خرشة بن الحر (١٢٥/١٠/ح ٢٠١٨٧)،كتاب آداب القاضي، باب من يرجع إليه في السؤال يجب أن تكون معرفته باطنة، وفي معرفة السنن والآثار (٢٣٧/١٤/ح١٩٧٨٠)، باب المسألة عن الشهود، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص٢٧٤/ح٦٠٣) باب ذم المداحين، والخطيب في الكفاية (٥١٩/١)، والدينوري في المجالسة (٨٦/٣/ح٧٠٨)، وكشف الخفاء، للعجلوني (٥١٩/١). انظر: سنن البيهقي الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت: ٤٥٨)، تح: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، ت: سنة النشر ١٤١٤– ١٩٩٤، د:ط، السنن والآثار: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، وآخرين، ط:الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، الصمت وآداب اللسان: أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تح: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ، المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (ت : ٣٣٣هـ)، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ت : ١٤١٩، الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، د:ط، ص٨٣، وكشف الخفاء ومزيل

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

ولم يرد تحديد السفر بمسافة معينة في اللغة ولا في الشرع مما أدى إلى اختلاف الفقهاء في ذلك؛ وعلى هذا **فالسفر اصطلاحًا**: الخروج من العمران على قصد قطع مسافة القصر الشرعية فما فوقها (١٧).

وبين السياحة والسفر عموم وخصوص، فإن السياحة في اصطلاح المتقدمين مطلق الذهاب في الأرض، كما أن السياحة في اصطلاح المعاصرين سفر مخصوص بأغراض ومدة معينة فهي من أغراض السفر. وقد وردت مادة (سفر) في القرآن الكريم في أحد عشر موضعًا(١٨).

* ثالثًا: تعريف الهجرة:

الهجرة لغةً: "الهاء والجيم والراء –هجر– أصلان يدل أحدهما على قطيعةٍ وقطعٍ، والآخر على شد شيءٍ وربطه.فالأول الْهَجْرُ: ضد الوصل، وكذلك الْهِجْرَانُ، وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى للثانية"(١٩). وقال الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): "الهَجْرُ والهِجْرَان: مفارقة الإنسان غيره، إمّا بالبدن، أو باللّسان، أو بالقلب. قال تعالى: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]كناية عن عدم قربهنّ، وقوله تعالى:﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[الفرقان: ٣٠]، فهذا هَجْر بالقلب، أو بالقلب واللّسان. وقوله: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠] يحتمل الثلاثة، .... والمهاجرَةُ في الأصل: مصارمة الغير ومتاركته، من قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[الأنفال: ٧٤]، وقوله: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [الحشر: ٨]، وقوله:﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ

الإلباس: أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٧) انظر: الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د:ط، ٥١١، والتعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص١١٩.

١٨) منها في سورة البقرة الآيات ١٨٤–١٨٥–٢٨٣، والنساء الآية ٤٣، والمائدة الآية ٦، والتوبة الآية ٤٢، والكهف الآية ٦٢، وسبأ الآية ١٩، والجمعة الآية ٥، والمدثر الآية ٣٤، وعبس الآية ١٥. ينظر: المعجم المفهرس، لمحمد عبدالباقي، ص٤٣١.

١٩) مقاييس اللغة لابن فارس (٣٤/٦)، مادة هجر

مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ﴾ [النساء: ١٠٠]، ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء:٨٩] فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكّة إلى المدينة"(٢٠).

فالهجرة في اللغة مفارقة البلد ومصارمة الغير ومتاركته، فهي نوع من السير(٢١). يقطع المهاجر صلته ببلده وينتقل لبلد آخر لسكناه والإقامة الدائمة فيه، فهي أخص من السفر في اللغة، ؛ لأن المهاجر يقصد الإقامة الدائمة.

والهجرة في الاصطلاح: هي الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام(٢٢).أو هي الخروج من الوطن الذي لا يمكن إقامة دينه فيه إلى المكان الذي يمكن ذلك فيه(٢٣). قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: ٩٧].

والهجرة في الاصطلاح أخص من السفر لأنها سفر لغرض مخصوص ومكان مخصوص وهو دار الإسلام. وقد وردت مادة (هجر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعًا(٢٤).

---

٢٠) المفردات في غريب القرآن ص٨٣٣.

٢١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٨٠/٥).

٢٢) انظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي (٣٤٩/٥) و(١٠٧/١٠)، التعريفات للجرجاني ص٢٥٦، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، (٢٢٩/٧)، المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ت: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، (٢٩٣/٩).

٢٣) انظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ط:١٤٢٠ هـ، (٤٧٨/٣).

٢٤) منها في سور: البقرة الآية ٢١٨، وآل عمران الآية ١٩٥، والنساء الآيات ٨٩، ٩٧، ١٠٠، وفي سورة الأنفال الآيات ٧٢، ٧٤، ٧٥، والتوبة الآيات ٢٠، ١٠٠، ١١٧، والنحل الآيات ٤١، ١٠٠، ومريم الآية ٤٦، والحج الآية ٥٨، والمؤمنون الآية ٦٧، والنور الآية ٢٢، والفرقان الآية ٣٠، والعنكبوت الآية ٢٦، والأحزاب الآية ٦. ينظر: المعجم المفهرس، لمحمد عبدالباقي، ص٨٢٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

* رابعًا: تعريف الضرب في الأرض:

الضَّرْبُ لغةً: إيقاعُ شيءٍ على شيء، وضرب في الأرض إذا سار فيها مسافرا فهو ضارب[٢٥].

فالضرب في الأرض هو: السير فيها، وسُمي السير في الأرض ضربًا لتضمين فعل يضربون معنى يسيرون، فإن السير ضرب للأرض بالرجلين(٢٦). ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النساء ١٠١].

وقد وردت مادة (ضرب) في القرآن الكريم في ثمانية وخمسين موضعًا[٢٧].

* خامسًا: تعريف الرحلة:

رحل لغةً: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر"[٢٨]. والرِّحْلَةُ: بكسر الراء اسم للارتحال(٢٩).

فالارتحال هو المسير من مكان إلى مكان آخر بعيد، ولذلك سمي البعير الذي يسافر عليه راحلة[٣٠]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف: ٦٢]، وقوله سبحانه: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [قريش: ٢].

---

٢٥) انظر: لسان العرب (١/٥٤٤)، مادة ضرب، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٥٠٥.

٢٦) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (١/٣٨٩)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٢٩/٢٨٦).

٢٧) منها، في سورة : النساء: ٩٤، و١٠١، المائدة: ١٠٦، آل عمران: ١٥٦، المزمل: ٢٠. ينظر: المعجم المفهرس، محمد عبدالباقي، ص٥١٤.

٢٨) انظر: مقايس اللغة (٢/٤٩٧) مادة رحل.

٢٩) انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٣٤٧.

٣٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/٢٠٦)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/٥٧٧).

وقد وردت مادة (رحل) في القرآن الكريم في أربعة مواضع[٣١].

• المبحث الثاني: السياحة في استعمال القرآن الكريم:

▪ المطلب الأول: استعمال السياحة في القرآن الكريم:

وردت كلمة سياحة في القرآن في ثلاثة مواضع: جاءت في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة:٢]، وفي قوله تعالى في نفس السورة:﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، كما ذكرت في سورة التحريم في قوله عز وجل: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ [التحريم:٥]، فالسياحة في هذه الآيات حوت المعاني الآتية:

١. السياحة بمعنى السير في الأرض مطلقا، أو السير بأمان:

وهذا المعنى ورد في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة:٢]، فقد ذكر المفسرون أن معناه هو فسيروا فيها مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين[٣٢]، أي أن هذه براءة من الله ومن رسوله إلى جميع المشركين المعاهدين، أن لهم أربعة أشهر يسيحون في الأرض على اختيارهم، آمنين من المؤمنين، وبعد الأربعة الأشهر فلا عهد لهم، ولا ميثاق.[٣٣]، فالمراد بالسياحة هنا هو السير بأمان في الأرض، وكذلك السير مطلقاً.

---

٣١) في سورة: يوسف: ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٥ ، وسورة: قريش:٢. ينظر: المعجم المفهرس، محمد عبدالباقي، ص٣٧٤.

٣٢) انظر: تفسير الطبري=جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م(١١١/١٤).

٣٣) انظر: تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ص٣٢٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

٢. السياحة بمعنى الصيام:

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ على أقوال، ولعل أقوى هذه الأقوال وأرجحها أنهم الصائمون، وهو قول ابن عباس (ت:٦٨هـ)، وابن مسعود (ت:٣٢هـ)، وعائشة (ت:٥٧هـ) –رضي الله عنه أجمعين–، ومجاهد (ت:١٠٢هـ)، وسعيد بن جبير(ت٩٥هـ)، وعطاء (ت:١١٤هـ)، وأبو عبدالرحمن السلمي(ت:٥٠١هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت:١٠٢هـ)، وسفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ)، والحسن البصري (ت:١١٠هـ)، وغيرهم[٣٤]، وبه قال أكثر العلماء، كالطبري (ت:٣١٠هـ)[٣٥]، والزمخشري (ت:٥٣٨هـ)[٣٦]، والبيضاوي (ت:٦٨٥هـ)[٣٧]، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ)[٣٨]، ونص الزجاج (ت:٣١١هـ) على أنه قول أهل اللغة والتفسير جميعا[٣٩]، ونص الواحدي (ت:٤٦٨هـ)[٤٠] والرازي (ت:٦٠٦هـ)[٤١] على أنه قول قال عامة المفسرين.

---

٣٤) انظر: جامع البيان للطبري (٥٠٢/١٤)، وتفسير ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة – ١٤١٩ هـ، (١٨٨٩/٦)،
وتفسير ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت: ٧٧٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٩ هـ، (١٩٢/٤).

٣٥) انظر: جامع البيان للطبري (٥٠٢/١٤).

٣٦) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ (٣١٤/٢).

٣٧) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ، (٩٩/٣).

٣٨) انظر: تفسير ابن كثير (١٩٢/٤).

٣٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (٤٧٢/٢).

٤٠) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي،(ت: ٤٦٨هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، (٥٢٧/٢).

٤١) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:

والقول بالصيام هو قول ابن عباس والحسن وابن جبير في قوله تعالى: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ [التحريم:٥]، أي صائمات[٤٢].

قال ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ): "قال الفراء: ويرى أهل النظر أن الصائم إنما سُمي سائحاً تشبيهاً بالسائح، لأن السائح لا زاد معه"[٤٣].

٣. السياحة بمعنى الذهاب لطلب العلم:

لما روي عن عكرمة (ت:١٠٤هـ) –رضي الله عنه– في قوله تعالى:﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ أنهم طلاب العلم[٤٤]، ينتقلون من بلد إلى بلد لطلب العلم.

٤. السياحة بمعنى الهجرة:

فعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أن معنى قوله تعالى:﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ قال هم المهاجرون[٤٥]. وهذا القول نفسه هو أيضا ما قاله زيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن، في معنى قوله تعالى: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ [التحريم:٥]، أي مهاجرات[٤٦]. "قال زيد: وليس في أمة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة إلا الهجرة. والسياحة الجولان في الأرض. وقال الفراء وغيره: سمي الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل من حيث يجد الطعام. وقيل: ذاهبات في طاعة الله عز وجل؛ من ساح الماء إذا ذهب"[٤٧].

الثالثة – ١٤٢٠ هـ (١٥٤/١٦).

٤٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٥/١٨)

٤٣) زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ، (٣٠٣/٢).

٤٤) انظر: تفسير الرازي =مفاتيح الغيب. (١٥٤/١٦).، وتفسير ابن كثر (١٩٢/٤ و١٩٣)

٤٥) انظر: تفسير ابن كثر (١٩٢/٤ و١٩٣)

٤٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٥/١٨)

٤٧) المصدر السابق (١٩٥/١٨)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

٥. السياحة تعني الجهاد في سبيل الله:

وهو ما حكاه عطاء (ت:١١٤هـ)، حيث قال: "السائحون المجاهدون"[٤٨]؛ فقد روى أبو داود عن أبي أُمَامةَ رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله، اِئْذَنْ لِي فِي السِّياحة؟ قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَم: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[٤٩].

٦. السياحة تعني دوام الطاعة:

وهذا المعنى ذكره ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) في تفسيره[٥٠]، وهو أن السياحة تعني قيام الليل، وصيام النهار، ولعله ما قصده ابن القيم (ت:٧٥١هـ) بقوله: "وفسرت السياحة بدوام الطاعة"[٥١].

٧. السياحة بمعنى السير في الأرض للعبرة والتأمل:

من معاني السياحة أيضًا السير في الأرض للتأمل، فقد حكى النقاش(ت:٣٥١هـ) أن معنى قوله تعالى:﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ أي هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته وما خلق من العبر والعلامات الدالة على توحيده وتعظيمه[٥٢]، قال ابن عطية (ت:٥٤١هـ): "وهذا قول حسن وهي من أفضل العبادات"[٥٣].

---

٤٨) المصدر نفسه (٢٧٠/٨)

٤٩) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (٥/٣ح٢٤٨٦)، باب النهي عن السياحة، وصححه الالباني صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)،، المكتب الإسلامي، (٤٢١/١ح٢٠٩٢)

٥٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٠/٦).

٥١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة ص٨٥.

٥٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٠/٨)

٥٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ، (٨٩/٣)

فهذه الأقوال وردت في معنى السياحة في استعمال القرآن الكريم، قال القرطبي (ت:٦٧١هـ): و"لفظ "س ي ح" يدل على صحة هذه الأقوال فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء؛ فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطعام وغيره فهو بمنزلة السائح. والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكروا"(٥٤). وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): "وفُسِّرت السياحة بالصيام وفسرت بالسفر في طلب العلم وفسرت بالجهاد وفسرت بدوام الطاعة والتحقيق فيها أنها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه، ويترتب عليها كل ما ذُكر من الأفعال ولذلك وصف الله سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلق أزواجه بدله بهن بأنهن سائحات وليست سياحتهن جهادا ولا سفرا في طلب علم ولا إدامة صيام وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله تعالى وخشيته والإنابة إليه وذكره"(٥٥). وقال السعدي(ت:١٣٧٦هـ): "فُسِّرت السياحة بالصيام، أو السياحة في طلب العلم، وفسرت بسياحة القلب في معرفة الله ومحبته، والإنابة إليه على الدوام، والصحيح أن المراد بالسياحة: السفر في القربات، كالحج، والعمرة، والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأقارب، ونحو ذلك"(٥٦)، ومن هذا المعنى ما ورد عن ابن عمر(ت:٧٣هـ) –رضي الله عنهم–، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة فَعَلاَ فَدْفَدًا من الأرض أو شَرَفًا كبر ثلاثا، ثم قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون سائحون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»(٥٧)، قال في تحفة الأحوذي: "سائحون جمع سائح من ساح الماء يسيح إذا جرى على وجه الأرض أي سائرون لمطلوبنا ودائرون لمحبوبنا"(٥٨).

---

٥٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٠/٨)

٥٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ص٨٥.

٥٦) تفسير السعدي ص٣٥٣

٥٧) سنن الترمذي (٢٧٦/٣ح٩٥٠) باب ما يقول عند القفول من الحج، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني (٤٨٦/١و٤٨٧) في صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

٥٨) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط، (١٩/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

وعليه نستطيع القول بأن السياحة في استعمال القرآن الكريم قد وردت بمعانٍ متنوعة متعددة وهي الصيام، والجهاد، والأمان، والسير في الأرض مطلقاً، أو للعبرة والتفكر والتأمل، أو لتحقيق مطلوب شرعي، من حج وزيارة وطلب علم ونحوه، كما أن من معاني السياحة شرعاً الهجرة ودوام العبادة والطاعة.

وعند تأمل المعاني والأقوال السابقة في استعمال القرآن الكريم (للسياحة)، يتبين لنا أنها مقبولة من جهة احتمال اللفظ لها، وبعضها أكثر قوة من بعض من هذه الجهة. وأما من جهة الصناعة التفسيرية فلا شك أن من ذهب إلى أن المراد بالسائحين هو (الصائمون)، هو الأقوى، والأجدر بالتقديم؛ بل لو قيل إنه هو الصحيح المعتمد لم يكن ذلك بعيداً. وترجيح هذا القول يرجع إلى أسباب عدة، أهمها، أنه القول الثابت عن الصحابة رضي الله عنهم، وجمهور التابعين. كما أنه قول جمهور المفسرين وأهل اللغة، كما ذكره الزجاج والواحدي كما سبق. وهذا لا يمنع من استعمال (السياحة) في غير هذا المعنى.

وهنا تجدر الإشارة إلى تصحيح مفهوم من حمل معنى السياحة على أن المراد به العبادة فقط، وهو ما سيتم بيانه فيما يلي:

▪ المطلب الثاني: السياحة الدينية (لقصد العبادة فقط):

كان كثير من العباد من أهل الديانات قبل الإسلام يتركون ملذات الدنيا ويعيشون في الكهوف، بعيداً عن مخالطة الناس، ويتنقلون في البراري، ويرضون باليسير من الأقوات، رغبة في حصول الصفاء، وظناً أن هذا الأمر مما يقرب إلى آلهتهم، ويطلق على هذا التنقل سياحة، وهي معروفة عند عباد النصارى والبوذيين والهندوس وغيرهم من الديانات الشرقية.

والصحابي–رضي الله عنه– الذي قال: "يا رسولَ الله، ائْذَنْ لِي فِي السِّياحة؟ قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَم: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[٥٩]، ظن أن التنقل مما يشرعه الله لأجل البعد عن الملهيات التي تلهي عن العبادة؛ فاستأذن نبي الله – صلى الله عليه وسلم –، فنهاه النبي–صلى الله عليه وسلم — أن يخرج ليسيح في الأرض ويترك المألوفات والمباحات

---

٥٩) اخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة–رضي الله عنه– (٣/٥ح٢٤٨٦)، باب النهي عن السياحة، وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير (١/٤٢١ح٢٠٩٢).

واللذات. قال في عون المعبود: "كأن هذا السائل استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الذهاب في الأرض قهرا لنفسه بمفارقة المألوفات والمباحات واللذات وترك الجمعة والجماعات وتعليم العلم ونحوه فرد عليه ذلك كما رد على عثمان بن مظعون في التبتل"(٦٠).

وبهذا نعلم أن السّياحة التي كانت قبل الإسلام– الرّهبانية– وهي ترك الدّنيا وملذّاتها، وهجر شهواتها ونزواتها، والخروج إلى الفلوات بحثاً عن الخلوات، قد جاء الإسلام، ونزل القرآن، فحرمها، وعدّها سبيلا من سبل المهالك، فقال الله:﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد: ٢٧]، وذلك إنهم انقطعوا للعبادة "وحمَلوا أنفسهم على المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع، وذلك أن ملوكهم غيروا وبدلوا وبقي نفر قليل فترهبوا وتبتلوا"(٦١). قال ابن عباس(ت:٦٨هـ)، – رضي الله عنهما –، في قوله – تعالى –: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ يقول، – رضي الله عنه –: "هذا عن ملوك بعد عيسى بن مريم بدلوا التوراة والإنجيل وكان بهم مؤمنون يقرؤون التوراة.." إلى أن قال، – رضي الله عنه –: "..فقال أناس منهم: نتعبد كما يتعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دُورا كما اتخذ فلان، وهم على شركهم. فلما بعث الله النبي، – صلى الله عليه وسلم –، ولم يبق منهم إلا قليل، انحط رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وصاحب دَير من ديره فآمنوا به، وصدقوه، فقال – تعالى –:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد: ٢٨]"(٦٢).

---

٦٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو عبد الرحمن، محمد أشرف بن أمير بن علي، (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٥ هـ، (١١٨/٧).

٦١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ((٢٦٣/١٧).

٦٢) أخرجه النسائي في (٤٠٤/٥/ح٥٩٠٨)، كتاب القضاء، باب تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، انظر: السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، وجامع البيان للطبري (٢٠٤/٢٣)، وتفسير الزمخشري =الكشاف (٤٨١/٤)،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

وهكذا أبطل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مفهوم السّياحة لدى الرّهبان، وبيّن للأمّة المفهوم الصّحيح للسّياحة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "وكذلك السّياحة في البلاد لغير مقصود مشروع- كما يعانيه بعض النسّاك- أمرٌ منهيّ عنه؛ قال الإمام أحمد: ليست السّياحة من الإسلام في شيء، ولا من فعل النبيّين، ولا الصّالحين"(٦٣). وقال ابن كثير: "ليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين"(٦٤).

ومن هنا نعلم أنه ليس في الإسلام ما يسمى بالسياحة الدينية التي تُتخذ عبادة في ذاتها إذ لا رهبانية في الإسلام، وليس هناك انقطاع للعبادة(٦٥) ورهبنة وسياحة في الأرض غير هادفة، كما أنه لا يُعظم ولا يقدس غير ما عظمه الله وقدسه، والآثار القديمة والمزارات والمشاهد التي يعظمها الناس اليوم ليست مما يعظم ومن ثم فالنظرة إليها كالنظرة إلى غيرها من المعالم السياحية الأخرى، ومن الخطأ أن نسمي زيارتها بالسياحة الدينية، فالمسلم يمتثل شرع الله عز وجل في كل أعماله وعاداته كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ((٢٦٣/١٧)، وصححه الالباني (٤٣٨/٣/ح٥٤١٥). في صحيح سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط: الأولى: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٦٣) مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٦٤٣/١٠).

٦٤) تفسير ابن كثير (١٩٣/٤).

٦٥) انقطاع للعبادة كما كان يعمله الرهبان، والسيح في الأرض تعبدًا؛ ظنًا أنه زهدًا. أما ما أقره الشرع فهو جائز مثل الاعتكاف المشروع.

• المبحث الثالث: السياحة للعبرة والتأمل:

▪ المطلب الأول: المقصود بالسياحة للعبرة والتأمل:

من معاني السياحة، كما سبق السير في الأرض لأخذ العبرة(٦٦)، وهو ما ذكره بعض المفسرين في معنى قوله سبحانه: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ أي هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم وملكوته وما خلق من العبر والعلامات الدالة على توحيده وتعظيمه(٦٧)، وهي من أفضل العبادات كما ذكره ابن عطية(٦٨)؛ بل هناك من المفسرين من يرى أنه يجب حمل لفظ (السائحون) على معناه الظاهر الحقيقي، وهو السائرون الذاهبون في الديار، لأجل الوقوف على الآثار، توصلا للعظة بها والاعتبار(٦٩)، ولغير ذلك من الفوائد التي عرفها التاريخ(٧٠). وفي ظلال القرآن: "السياحة هي التأمل والتدبر والتفكر في إبداع الله والسياحة بالقلب في ملكوته"(٧١).

وعلى هذا فالسياحة ترد بمعنى التأمل والتفكر في ملكوت الله سواء اقترن بذلك السير في الأرض – وهو أبلغ – أو لم يقترن به.

▪ المطلب الثاني: أنواع السياحة للعبرة والتأمل:

السياحة في الأرض والسير فيها ينقسم من حيث عمومه إلى قسمين: هربًا وطلبًا، والهرب ينقسم إلى ستة أقسام:

الأول: الهجرة، وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام.

---

٦٦)انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٤ هـ، (٣٨٠/٢).

٦٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٠/٨)

٦٨) المحرر الوجيز لابن عطية (٨٩/٣)

٦٩) سبق بيان معاني السياحة في استعمال القرآن، وهذا أحد المعاني ولا يعني ترجيحه، وإن كان قد مال إليه القاسمي وسيد قطب في تفسيرهما.

٧٠) انظر: محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ، (٥١٢/٥).

٧١) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ (٣٦١٦/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

الثاني: الخروج من أرض البدعة؛ فإن المنكر إذا لم يُقْدَرْ على تغييره نُزِلَ عنه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠] فهذا "يدل على أن من رضي بالكفر فهو كافر، ومن رضي بمنكر يراه وخالط أهله وإن لم يباشر كان في الإثم بمنزلة المباشر، بدليل أنه تعالى ذكر لفظ المثل هاهنا، هذا إذا كان الجالس راضيا بذلك الجلوس، فأما إذا كان ساخطا لقولهم وإنما جلس على سبيل التقية والخوف فالأمر ليس كذلك"(٧٢)، فالآية فيها دليل "على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم"(٧٣).

الثالث: الخروج عن أرض غلب عليها الحرام؛ فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

الرابع: الفرار من الإذاية في البدن؛ فإذا خشي المرء على نفسه في موضع فقد أذن الله سبحانه له في الخروج عنه، والفرار بنفسه؛ ليخلصها من ذلك المحذور. فالخليل إبراهيم – عليه السلام – لما خاف من قومه قال:﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ [العنكبوت: ٢٦].وموسى قال الله سبحانه فيه: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٢١].

الخامس: خوف المرض في البلاد الوخمة، والخروج منها إلى الأرض النَّزِهَةِ.

السادس: الفرار خوف الإذاية في المال؛ فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله أو آكد.

وأما قسم الطلب فينقسم قسمين: طلب دين وطلب دنيا؛ فأما طلب الدين فيتعدد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام:

الأول: سفر العبرة.

الثاني: سفر الحج.

الثالث: سفر الجهاد، وله أحكامه.

الرابع: سفر المعاش؛ فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة، فيخرج في طلبه.

---

٧٢) تفسير الرازي (٢٤٧/١١)

٧٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤١٨/٥).

الخامس: سفر التجارة .

السادس: طلب العلم.

السابع: قصد البقاع الكريمة، وذلك لا يكون إلا في نوعين: أحدهما المساجد الإلهية قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»(٧٤).

الثامن: الثغور للرباط بها.

التاسع: زيارة الإخوان في الله تعالى(٧٥)؛ فعن أبي هريرة –رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه "(٧٦).

والسياحة للتأمل والاعتبار على نوعين:

النوع الأول: السير في الأرض للنظر في آثار الهالكين من الأمم السابقة وكيف كان عاقبة أمرهم لما كذبوا الرسل وأعرضوا عن الحق وصدوا عن دين الله وكفروا به(٧٧).

وهذا النوع قد أكثر القرآن الكريم منه، ومنه قوله تعالى:

---

٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– (٢/٦٠/ح١١٨٨)، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ومسلم في صحيحه (٢/١٠١٤/ح١٣٩٧)، باب لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، انظر: صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تح :محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الط: الأولى، ١٤٢٢هـ، صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.

٧٥) انظر: أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، (١/٦١٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٣٤٩).

٧٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٩٨٨/ح٢٥٦٧)، باب فضل الحب في الله تعالى.

٧٧) انظر: أحكام السياحة وآثارها: هاشم محمد حسين ناقور، دار ابن الجوزي، ط: الأولى ١٤٢٤هـ، ص٤٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

١- ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ [الروم: ٩].

٢- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [غافر: ٨٢].

النوع الثاني: السير في الأرض للنظر والتأمل في بديع صنع الله تعالى وكيفية بدء الخلق، والتأمل في آيات الله وسننه الكونية كاختلاف الألسنة والألوان وإنبات الزرع وإدرار الضرع وإخراج الحي من الميت وغير ذلك(٧٨).

وهو أيضا كثير في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى:

﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. وهذا أيضًا أحد معاني السياحة؛ ففي ظلال القرآن﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ هم "المتفكرون في خلق الله وسننه، ممن قيل في أمثالهم في موضع آخر: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١]"(٧٩).

فالعاقل من يتعظ بسفره ويجعل سياحته تقربه لربه، وتزيد من إيمانه ومعرفته وثقافته، ولما أراد أعداء ابن تيمية طرده من بلاده قال : "ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"(٨٠).

قال الغزالي(ت:٥٠٥هـ): "فمن يسر الله له هذا السفر لم يزل في سيره متنزهاً في جنة عرضها السماوات والأرض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن، وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل والموارد ولا يضر فيه التزاحم والتوارد بل تزيد بكثرة

---

٧٨) انظر : المصدر السابق ص٤٣.

٧٩) في ظلال القرآن، سيد قطب (١٧١٩/٣).

٨٠) الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط: الثالثة، ١٩٩٩ م، ص٤٨.

المسافرين غنائمه وتتضاعف ثمراته وفوائده، فغنائمه دائمة غير ممنوعة وثمراته متزايدة غير مقطوعة إلا إذا بدا للمسافر فترة في سفره ووقفة في حركته فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[٨١].

▪ المطلب الثالث: فوائد السياحة للعبرة والتأمل:

السياحة للعبرة والتأمل من الأمور الهامة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية لما تؤدي إليه من تعميق معرفة الله تعالى في النفوس كما في قوله سبحانه: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ ﴾ [الحج: ٤٦].

ولا شك أن هذا السير يوسع مدارك الإنسان وآفاقه ليفكر ويتدبر في عظمة الله وقدرته وآياته البينات، كما أن فيه نوعاً من الاتعاظ والاعتبار، فالسياحة هي مما يعين العبد على الطاعة لانقطاعه عن الخلق ولما يحصل له من الاعتبار بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه، فإن "للسياحة أثر عظيم في تكميل النفس لأنه يلقاه أنواع من الضر والبؤس، فلا بد له من الصبر عليها، وقد ينقطع زاده، فيحتاج إلى التوكل على الله، وقد يلقى أفاضل مختلفين، فيستفيد من كل أحد فائدة مخصوصة، وقد يلقى الأكابر من الناس، فيستحقر نفسه في مقابلتهم، وقد يصل إلى المرادات الكثيرة، فينتفع بها وقد يشاهد اختلاف أحوال أهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من الأحوال الخاصة بهم فتقوى معرفته، وبالجملة فالسياحة لها آثار قوية في الدين."[٨٢] "ومن أجل فوائدها زيادة علمه، وانتفاع غيره بما يعلمه وما يكتسبه. ومنها، وهو أعظمها، رضا ربه، ومزيد ثوابه بنفعه لعباده، وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده. وكذلك باتعاظه بأحوال الناس، واعتباره بأمورهم، واطلاعه في ساحته على الأسرار المكنونة، والحكم التي دبر الله بها أمر المخلوقات وأحكم بها صنع الكائنات. فمن وقف على سر الخالق زاد في تعظيمه وتقرب إليه بالطاعة والامتثال لأوامره ونواهيه، وليس بخاف ما وقع للأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، والأولياء والصالحين، من التنقلات والأسفار، في القرى والأمصار، للنظر والاعتبار[٨٣] .

---

٨١) إحياء علوم الدين، للغزالي(٣٠١/٢).
٨٢) تفسير الرازي (١٥٤/١٦)
٨٣) محاسن التأويل: القاسمي، (٥١٣/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

• المبحث الثالث: استثمار السياحة:

▪ المطلب الأول: تعريف الاستثمار:

* أولًا: الاستثمار: لغة:

الاستثمار في اللغة أصلها من الفعل ثَمَر، وثَمَر بمعنى نمى وكثُر، نقول: ثمر الشجر وأثمر إذا ظهر ثمره: ونقول ثَمَر المال إذا نمَى وكثَر، وكذلك تطلق كلمة الثمر على حمل الشجر، وعلى الولد لأنه ثمرة القلب(٨٤). وإذا كان الاستثمار من معاني التثَمير والنماء، فهو أيضاً دلالة على الاهتمام بالتنمية وتكثير المال، وجمعه.

* ثانيًا: الاستثمار اصطلاحًا:

عُرِف الاستثمار بأنه" العملية الاقتصادية التي تقوم بتوظيف رؤوس الأموال، بهدف شراء مواد الانتاج والتجهيزات، وذلك لتحقيق تراكم رأس مالي جديد، ورفع القدرة الانتاجية"(٨٥).

يتضح مما سبق أن المقصود بالاستثمار هو تنمية المال وجمعه، أي استغلال المال بقصد الحصول على عائد منه وهو ما يُعد من وسائل الحصول على الكسب، فالاستثمار هو طلب كثرة المال وطلب تنميته واستخدام الأموال في الإنتاج إما مباشرة بشراء الآلات والمواد الأولية، أو بشكل غير مباشر كشراء الأسهم والسندات(٨٦). بمعنى أن الاستثمار هو الإضافات إلى رأس المال.

وإذا نظرنا إلى تعريف الاستثمار لغةً واصطلاحاً نجده يحمل معنىً واحد هو الزيادة والإضافة؛ ولهذا فإن تعريف الاستثمار المختار هنا هو: الإضافات التي يحصل عليها الإنسان بالسياحة.

---

٨٤) انظر لسان العرب (١٠٦/٤) مادة ثمر، والكليات، للكفوي، ص٣٢٣. وتاج العروس للزبيدي (٣٢٩/١٠) مادة ثمر.

٨٥) دور هيئة تشجيع الاستثمار في تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي في فلسطين (دراسة حالة قطاع غزة): لؤي فتحي محمد نصر، رسالة ماجستير، جامعة غزة، ص١٦.

٨٦) المعجم الوسيط /مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص١٠٠.

والإضافات التي يحصل عليها الإنسان بالسياحة كثيرة؛ لكن ما يهمنا في هذا البحث هو ما ورد في استعمال القرآن الكريم للسياحة، حسب ما سبق بيانه، وحسب ما سيتم إيضاحه فيما بعد.

* ثالثًا: الاستثمار في القرآن الكريم:

لم يرد لفظ الاستثمار في القرآن الكريم، أنما ورد لفظ ثمر، حيث يحفل القرآن الكريم بالآيات التي ذكر فيها كلمة ثمر ومشتقاتها، ويختلف مدلولها بحسب وصفها في الآية المناسبة التي نزلت بشأنها، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وقوله تعالى:﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾[الأنعام: ١٤١].جاء في تفسير القرطبي: "الثمر بضمتين جمع ثمار وهو المال المثمر"(٨٧).

▪ المطلب الثاني: استثمار السياحة:

استثمار السياحة يكون بوجوه عدة، لكن ما يهم هنا هو ما ورد في استعمال القرآن الكريم للسياحة، حسب ما سبق بيانه؛ فالمتمعن في معاني السياحة يجدها تدعو المؤمن للتلحي بها جميعًا؛ لذا ينبغي للمؤمنين أن يكونوا موصوفين بمجموع تلك الصفات التي حملها لفظ (السياحة)(٨٨). ويمكن إجمال استثمار السياحة في جانبين، هما:

* أولًا: الجانب الديني:

إن المؤمن ينبغي أن يستثمر سياحته على أحسن وجه، وإن من أفضل الاستثمار، استثمار السياحة في الدعوة إلى الله –جل جلاله–، وذلك من خلال أمور كثيرة، أهمها الآتي:

١- **الجهاد:** بشتى صوره، كما كان أسلافنا يجوبون الأرض شرقاً ومغرباً جهاداً في سبيل الله –تعالى–ودعوة إلى دين الله–جل جلاله– بأقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وحسن تعاملهم، ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [الأنفال: ٣٩]، من أجل الدعوة إلى اعتناق الإسلام والدخول فيه، والخروج عن سائر الأديان المخالفة

---

٨٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/٥٠)

٨٨) تفسير الرازي (١٦/١٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

له[٨٩]؛ ولهذا لما جاء الصحابي –رضي الله عنه– يستأذن رسولَ الله في السِّياحة؟ قال له الرسول الله صلَّى الله عليه وسلَم: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[٩٠]؛ وذلك كونهم يخرجون من أوطانهم للجهاد، وإدخال الناس في دين الله عز وجل، ونشر الحق والهدى.

٢- **العلم:** طلبًا له ونشراً؛ إذ العلم المبارك الْمُنْتَفَع به لا يَحصُلُ إلا في السفر، والمقصود من التفقه والتعلم دعوة الخلق إلى الحق، وإرشادهم إلى الدين القويم والصراط المستقيم[٩١]. وقد جاء ذلك في القرآن الكريم، ومن ذلك قصة سفر موسى– عليه السلام– لطلب لقاء من هو على علم لا يعلمه موسى– عليه السلام– كما قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ [الكهف: ٦٦]، فقد كان سفر تأديب واحتمال مشقة، لأن موسى –عليه السلام– ذهب لاستكثار العلم. وحال طلب العلم حال تأديب ووقت تحمّل المشقة، ولهذا لحقه الجوع، فقال:﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴾ [الكهف: ٦٢][٩٢]. ويقول سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فهذه الآية كما يظهر جاءت للحض على طلب العلم والتفقه في دين الله، وأنه لا يمكن أن يرحل المؤمنون كلهم في ذلك فهلا رحل طائفة منهم للتفقه في الدين ولإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم[٩٣].

---

٨٩) انظر: فتح القدير للشوكاني (٢٢٠/١).

٩٠) رواه أبو داود عن أبي أُمَامةَ رضي الله عنه (٥/٣ح٢٤٨٦)، باب النهي عن السياحة، وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير (٤٢١/١ح٢٠٩٢).

٩١) انظر: تفسير الرازي (١٧١/١٦ و١٧٢).

٩٢) انظر: لطائف الإشارات =تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: الثالثة، د.ت، (٤٠٦/٢).

٩٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥٢٦/٥).

إن السياحة لطلب العلم كانت من دأب السلف الكرام، فقد "رحل جابر بن عبد الله — رضي الله عنه – مسيرة شهر، في حديث واحد"(٩٤). فلو سافر رجلٌ من الشام إلى أقصى اليمن فِي كلمة تَدلُّهُ على هدًى أو ترده عن رَدًى ما كان سفره ضائعا، وكل مذكور في العلم محصل له –من زمان الصحابة إلى زماننا هذا– لم يحصل إلا بالسفر(٩٥).

وبالجملة فالمسلم في سياحته سفير لبلاده ومجتمعه وممثل لدينه وتقاليده وأخلاقه ومبادئه؛ فعليه أن يكون جديراً بهذه المسؤولية قائماً بها خير قيام مُظْهِراً للدين داعياً إليه مُبشراً به ومُحذراً من مخالفته، فيكون قدوةً حسنة في سياحته وسفره، مُستغلاً كل وسيلة تعينه على ذلك، مثل المحاضرات، وتوزيع المطويات والأشرطة وإقامة المعارض... فلا تفوت المسلم مثل هذا، لأن السياحة تُعد مجالًا خصب للدعوة إلى الله تعالى يجب استغلاله.

* ثانيًا: الجانب الدنيوي:

من أهم استغلال السياحة واستثمارها في هذا الجانب، استثمارها اقتصادياً وماليًا، فمن الإضافات التي يحصل عليها الإنسان بالسياحة الإضافة إلى رأس المال.

والسياحة لتكثير المال وتحصيله وكف النفس عن الحاجة، تُعد مجاهدة، فعن صفوان بن سليم، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل"(٩٦). قال ابن بطال: "من عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الأرامل والمساكين ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهمًا، أو يلقى عدوًا يرتاع بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليلة أيام حياته، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة

---

٩٤) انظر: صحيح البخاري (٢٦/١) باب الخروج لطلب العلم.

٩٥) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٣٠٤/٢).

٩٦) صحيح البخاري، (٩/٨ح ٦٠٠٦) باب الساعي على الأرملة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

التي لا تبور، ويسعى على ارملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"(٩٧).

إن الله تعالى قد مهد الأرض، وجعلها موطّأة للعيش، وحث على السياحة لطلب الرزق والمنافع، قال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [الملك : ١٥] قال ابن كثير(ت:٧٧٤هـ): "فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات"(٩٨).

وشهد الله أن في الحج منافع، فقال لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٧ – ٢٨] ، قال ابن كثير: "قال ابن عباس: ليشهدوا منافع لهم قال: منافع الدنيا والآخرة، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن، والذبائح والتجارات، وكذا قال مجاهد وغير واحد"(٩٩). وقد ساح النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل البعثة في تجارته مع خديجة رضي الله عنها إلى الشام(١٠٠). وقال الله سبحانه:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨] يعني: التجارة في أيام الحج، وهذه نعمةٌ منّ الله –جل جلاله– بها في سفر الحج، فكيف إذا انفردت(١٠١).

---

٩٧) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (٢١٨/٩) .

٩٨) تفسير ابن كثير (٢٠٠/٨).

٩٩) المصدر السابق (٣٦٤/٥)

١٠٠) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٣هـ)، تح: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، (١٨٨/١).

١٠١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦١٣/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤١٣/٢).

والسير في الأرض للتجارة عُرف منذ القدم وجاء ذكره في سورة قريش، في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: ١ – ٢]، فقد كانت قريش تعيش في مكة بالتجارة، "وكانت لهم رحلتان في كل سنة، رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، ولولا هاتان الرحلتان لم يكن به مقام، ولولا الأمن بجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف، فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة، ليهدموا الكعبة، أهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيّشهم ومقامهم بمكة"(١٠٢).

وقال ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ): "فقد فتيسرت لهم الأسفار في بلاد العرب من جنوبها إلى شمالها، ولاذ بهم أصحاب الحاجات يسافرون معهم، وأصحاب التجارات يحملونهم سلعهم، وصارت مكة وسطا تجلب إليها السلع من جميع البلاد العربية فتوزع إلى طالبيها في بقية البلاد، فاستغنى أهل مكة بالتجارة إذ لم يكونوا أهل زرع ولا ضرع إذ كانوا بواد غير ذي زرع وكانوا يجلبون أقواتهم فيجلبون من بلاد اليمن الحبوب من بر وشعير وذرة وزبيب وأديم وثياب والسيوف اليمانية، ومن بلاد الشام الحبوب والتمر والزيت والزبيب والثياب والسيوف المشرفية"(١٠٣).

وقال ابن عثيمين(ت:١٤٢١هـ): "والإلاف بمعنى الجمع والضم، ويراد به التجارة التي كانوا يقومون بها مرة في الشتاء، ومرة في الصيف، أما في الشتاء فيتجهون نحو اليمن للمحصولات الزراعية فيه، ولأن الجو مناسب، وأما في الصيف فيتجهون إلى الشام لأن غالب تجارة الفواكه وغيرها تكون في هذا الوقت في الصيف مع مناسبة الجو البارد، فهي نعمة من الله سبحانه وتعالى على قريش في هاتين الرحلتين؛ لأنه يحصل منها فوائد كثيرة ومكاسب كبيرة من هذه التجارة"(١٠٤).

وسياحة التجار اليوم ليست كالسابق، على الإبل والحمير، فقد تطورت وسائل المواصلات، فأصبح التجار يسيحون في أنحاء العالم، في مدة قصيرة جداً، ويجلبون كثير من المنتجات الصناعية والزراعية، واصبح الناس في رغدٍ من العيش؛ فالسياحة تؤدي إلى تحقيق العديد من الفوائد للاقتصاد الوطني، خاصة في مجال خلق مناصب الشغل باعتبار السياحة قطاع متعدد ومتشعب النشاطات والفروع، ولها علاقات عديدة مع القطاعات الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية الأخرى فهي تساهم

---

١٠٢) التفسير الوسيط للواحدي (٥٥٦/٤).

١٠٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦٠/٣٠)

١٠٤) تفسير العثيمين جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، ص٣٢١

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في خلق العديد من مناصب العمل[١٠٥]. وقد تطورت السياحة الاقتصادية أو التجارية في هذا العصر تبعاً لنمو العلاقات الاقتصادية الدولية والتوسع في الاستثمارات الضخمة والمشاريع الدولية[١٠٦].

هذا ما ينبغي أن يستثمره المسلم من سياحته، لا كما يفهم البعض في هذا العصر، أن السياحة مجرد اللهو والترفه[١٠٧]، فأدى ذلك بالبعض منهم إلى ارتكاب المحرمات، وتضييع الأوقات، وهدر كثيرٍ من الأموال؛ إذ أن هناك أرقاما ضخمة تشير إلى عظم استنزاف السياحة التي من هذا النوع للأموال، فقد "بلغت الأرقام (٣٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠) ثلاثين ملياراً من الريالات"[١٠٨]. كما أن عدد السياح بلغ عام ١٩٩٩م ٦٥٧ مليون سائح، ويقدر عدد السائحين الخليجيين سنوياً بأكثر من خمسة ملايين سائح، السعوديين منهم ٣،٥ مليون سائح يصرفون أكثر من ٥٠ مليار ريال سنوياً[١٠٩]. ولا شك أن مثل هذا النوع من السياحة لا يرضاه الله تعالى ولا يقره، وكذلك أصحاب النفوس المؤمنة لا يمكن لهم أن يرضوه أو يُقِرّوه.

---

١٠٥) انظر: أحكام السياحة ، هاشم ناقور، ص٢٦٥

١٠٦) انظر: نحو مفهوم أعمق وأشمل للسياحة، أ. د. عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي ، المصدر: مجلة الجزيرة، العدد: ١٠١٠٠، ٢٤ مايو ٢٠٠٠ م، ٢٠ صفر ١٤٢١ هـ. http://www.alukah.net/web/triqi/٠/٣٣٣٩٤ /

١٠٧) اللهو والترفه المذموم والمحرم الذي خرج صاحبه عن حدود الشرع، أما الترفه البريء والترويح المباح فلا غضاضة على الإنسان فيه، لكونه في حدود ما هو مباح شرعاً، فالإسلام لا يحجر على أتباعه أن يروحوا على أنفسهم أو يدخلوا السرور على أهليهم وأبنائهم بالوسائل المباحة في ذلك شرعاً.

١٠٨) أحكام السياحة، ونصائح وتوجيهات للسائحين والسائحات: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، أعده: سليمان بن صالح الخراشي، د.ط. ص٧.

١٠٩) انظر: أحكام السياحة، هاشم ناقور، ص٢٦٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

• الخاتمة

يصل الباحث في نهاية بحثه إلى جملة من النتائج، أهمها:

* إنه لا علاقة لمعنى السياحة في القرآن الكريم بما ارتبط في أذهان الناس في هذا العصر، من أن السياحة تعني السفر للخارج أو التنقل في الداخل للترفيه واللهو والمتعة.

* إن الراجح من معنى السياحة في القرآن الكريم هو الصيام، وأريد بها أيضًا السير في الأرض مطلقًا، وهذا كله لا يمنع وجود معانٍ أخرى للسياحة، كالسياحة لطلب العلم، والجهاد، ونحو ذلك.

* إنه ليس هناك سياحة بمعنى انقطاع للعبادة ورهبنة، أو التفرد في شواهق الجبال، والكهوف والبراري، فهذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن.

* إن القرآن الكريم حث على السياحة والسير في الأرض لأغراض كثيرة، من أهمها سياحة العبرة والتجارة.

* إنه ينبغي التفريق بين السياحة التي حث عليها القرآن الكريم مما هو مشروع، والسياحة السائدة اليوم مما هو ممنوع.

* إن السياحة في الأرض للاعتبار، من النظر في آثار الهالكين، والتفكر في بديع صنع الله تعالى تُعد من أفضل العبادات.

* إن السياحة تعود بفوائد كثيرة على الإنسان في الجانبين الديني والدنيوي، فينبغي استغلالها لا سيما دعويًا وماليًا.

* أخيرًا، تجدر الإشارة إلى إنه عند تعريف المصطلحات ذات العلاقة بالسياحة، استوقفتني تلك الألفاظ! حيث قد وردت في القرآن الكريم كثيراً؛ لهذا نوصي الباحثين بدراستها، فهي جديرة بالدراسة والبحث.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

د.صالح عبده محمد الموت

- **Tourism from a a Quranic perspective : Study and Reflections**
- **The summary**;

* **Researcher**: Saleh Abd، Mohammed Almoot،

This research deals with the concept of tourism from a Quranic perspective - study and reflections -and its importance and the reasons of choice come from the clarification of the right meaning of tourism and the worldly and religious benefits of tourism. This research has been divided into four chapters preceded by by the introduction. The researcher has explained the concept of tourism previously and recently as the researcher has explained the meaning of tourism and its ،well as the concepts related to it. After that use in the holy Quran. One time it has been mentioned as a verb which means" go and see" and two other times as an adjective to refer almostly to the fasting men and women. This doesn't mean to prevent us from using its meaning in other situations. Also the researcher has dealt with this topic as to take lessons and its benefits and intentions and displaying its benefits religiously and materialistically- worldly there is the conclusion which includes the most important results and the most ،benefits. At the end prominent one is that the tourism in the holy Quran is completely different from the people's present the holy Quran urges on tourism and going out to discover this ،understanding of this term. In contrast world and getting benefits like taking lessons and trade .

Key words: Tourism ،going and see ،religious tourism ،tourism for taking lessons ، investing tourism

• ثبت المصادر والمراجع:

١. أحكام السياحة وآثارها: هاشم محمد حسين ناقور، دار ابن الجوزي، ط: الأولى ١٤٢٤هـ.
٢. أحكام السياحة، ونصائح وتوجيهات للسائحين والسائحات: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، أعده: سليمان بن صالح الخراشي، د.ط.
٣. أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٤. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار التوقيفية للتراث، ت:٢٠١٥م، د.ط.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٦. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ط:١٤٢٠ هـ.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، د:ط.
٨. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر –تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط.
١٠. التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١١. تفسير ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

١٢. تفسير ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت: ٧٧٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٩ هـ.
١٣. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
١٤. تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
١٥. تفسير العثيمين جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
١٦. تهذيب اللغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت : ٦٧١ هـ)، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٩. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة .
٢٠. دور هيئة تشجيع الاستثمار في تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي في فلسطين (دراسة حالة قطاع غزة): لؤي فتحي محمد نصر، رسالة ماجستير، جامعة غزة.
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٢. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٢٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٤. سنن البيهقي الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت: ٤٥٨)، تح: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، ت: سنة النشر ١٤١٤– ١٩٩٤، د:ط.
٢٥. سنن الترمذي أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٢٦. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٢٧. السنن والآثار: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، وآخرين، ط:الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
٢٨. السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٣هـ)، تح: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.
٢٩. شرح صحيح البخاري، أبو الحسن ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٣٠. صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تح :محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣١. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)،، المكتب الإسلامي.
٣٢. صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
٣٣. صحيح سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط: الأولى: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٣٤. صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.
٣٥. الصمت وآداب اللسان: أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تح: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
٣٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو عبد الرحمن، محمد أشرف بن أمير بن علي، (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٥ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، (٢٢٩/٧)، المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ت: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

٣٨. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هشـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٣٩. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

٤٠. القاموس المحيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي — بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٤٢. كشف الخفاء ومزيل الإلباس: أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٤٣. الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، د:ط.

٤٤. الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة — بيروت، د:ط.

٤٥. لسان العرب، أبو الفضل محمد ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر — بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤٦. لطائف الإشارات =تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب — مصر، ط: الثالثة.

٤٧. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (ت : ٣٣٣هـ)، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ت : ١٤١٩.

٤٨. مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،.
٤٩. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني (ت: ٥٨١هـ)، تح: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٥٠. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية — بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية — بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٥٢. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب — بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،.
٥٣. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٥٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث– القاهرة، ت: ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، د،ط.
٥٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تح/ مجمع اللغة العربية، د.ط.
٥٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٥٧. المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ت: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
٥٨. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الأولى – ١٤١٢ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١٤٦٤ – ١٥٠٣ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

٥٩. نحو مفهوم أعمق وأشمل للسياحة، أ. د. عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي ، المصدر: مجلة الجزيرة، العدد: ١٠١٠٠، ٢٤ مايو ٢٠٠٠ م، ٢٠ صفر ١٤٢١ هـ.http://www.alukah.net/web/triqi/٠/٣٣٣٩٤ /

٦٠. الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط: الثالثة، ١٩٩٩ م.

٦١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي،(ت: ٤٦٨هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.